. . : بسم الله الرحمن الرحيم : : . .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا بحث مختصر حول أركان الإيمان عند الصوفية، قسّمته إلى : تمهيد وستة مباحث وخاتمة، كما يلي:

التمهيد.
المبحث الأول : الركن الأول : الإيمان بالله.
المبحث الثاني : الركن الثاني : الإيمان بالملائكة.
المبحث الثالث : الركن الثالث : الإيمان بالكتب.
المبحث الرابع : الركن الرابع : الإيمان بالرسل.
المبحث الخامس : الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر.
المبحث السادس : الركن السادس : الإيمان بالقضاء والقدر.
الخاتمة.

وقد سلكت في هذا البحث مسلك الاختصار ، وتوثيق النقول قدر الإمكان ، وعند تعذر الحصول على المصدر الأصل؛ فإني أحيل على المصدر الناقل.

وسأعرض في هذا البحث : هذه الأركان الستة في نظر أهل التصوف، وكيف يعتقدون فيها، ومامواقفهم من كل ركن، مع بيان شيءٍ يسير[١] حول معتقد أهل السنة في كل ركن،وبيان بطلان ماذهب إليه المتصوفة .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به القارئ والكاتب ، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

أركان الإيمان عند الصوفية

تمهيد

إذا استعرضنا رأي السلف حول حقيقة الإيمان؛ فإننا نجد عباراتهم قد اختلفت في التعبير عنها، ولكن لعلنا نشير إلى أصحِّ ماورد عنهم في تعريف الإيمان.

قال ابن عبدالبر ــ رحمه الله ــ: (الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم ــ يعني أهل الفقه والحديث ــ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان)[٢]، فهو قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

(١)حتى لا يطول بنا البحث ونخرج عن صلب الموضوع.
(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ يوسف بن عبدالبر/ ت : سعيد أعراب/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المغرب : (٢٣٨/٩).

إن معتقد أهل السنة والجماعة في أصول الإيمان يتلخّص في: التصديق بأركانه الستة، كما أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها في حديث جبريل، لما جاء يسأله عن الإيمان، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)[١].

فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة؛ إذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً البتة؛ لأنه فقد ركناً من أركان الإيمان، فالإيمان لا يقوم إلا على أركانه تامّة.

المبحث الأول

الركن الأول : الإيمان بالله

دلت النصوص الشرعية على وجوب الإيمان بالله تعالى، قال تعالى: {ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله}[٢]، وفي حديث جبريل: (أن تؤمن بالله).

ويمكن تقسيم الإيمان بالله على ثلاثة أقسام:

١) الإيمان بأفعال الله: وهو توحيد الربوبية.
٢) الإيمان بما يجب على العبد من حق الله تعالى من إفراده بالعبادة: وهو توحيد الألوهية.
٣) الإيمان بأسماء الله وصفاته كما يليق بجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل : {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}[٣].

فتوحيد الله يعني: (إفراد الله ــ سبحانه وتعالى ــ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته)[٤].

أما الصوفية فقد وقفوا من التوحيد الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه موقفاً معادياً، ويتمثل ذلك في:

١) قول بعضهم: أنه لا يمكن التعبير عن التوحيد، بل هو شيء خيالي، ومن عبّر عنه فقد أشرك وكفر.
٢) تصريح الصوفية بأن التوحيد الذي أرسل الله الرسل من أجله؛ هو توحيد العوام أما الخواص فيعتبر هذا التوحيد عندهم شركاً.
٣) تقسيم الصوفيةِ التوحيدَ إلى أقسام لم ترد في الكتاب ولا في السنة[٥].

وقف المتصوفةُ من التوحيد الصحيح موقفاً معادياً، وأتوا بتصورات جديدة من عند أنفسهم للتوحيد؛ يقول الشبلي[٦]: (من أجابك عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد، ومن

---

(١) رواه البخاري : (٢٧/١) ومسلم : (٣٦/١).
(٢) سورة النساء: (١٣٦).
(٣) سورة الشورى: (١١).
(٤) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية/ إدريس محمود/ مكتبة الرشد/ الرياض/ ط١/ ١٤١٩هـ: (١٩٢/١).
(٥) المرجع السابق: (٢١٣/١).
(٦) هو دلف بن جحدر، ويقال اسمه جعفر بن يونس، خراساني الأصل بغدادي المولد والنشأة، مات في ذي الحجّة (٣٣٤هـ)، ودفن في مقبرة الخيزران. طبقات الصوفية/ أبو عبد الرحمن السلمي/ ت: نور الدين شريبة/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ ط٣/ ١٤١٨هـ: (٣٣٧).

أشار إليك فهو ثنوي، ومن أومأ إليك فهو عابد وثن، ومن نطق به فهو غافل، ومن سكت عنه فهو جاهل، ومن توهم أنه واصل فليس بحاصل)[١].

ويرد عليه شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ حول عبارته هذه، فيقول: (قول المتصوّفة: أنه لا تصح العبارة عن التوحيد؛ كفر بإجماع المسلمين، فإن الله قد عبّر عن توحيده، ورسوله عبّر عن توحيده، والقرآن مملوء من ذكر التوحيد، بل إنما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب بالتوحيد).

وحول ركن الإيمان بالله؛ تدعي طائفة من الصوفية أن الأولياء[٢] يتصرّفون في الكون فينفعون من شاءوا ويضرّون من أرادوا، حتى زعموا بأن الأرزاق بأيديهم، وأن هبة الأولاد من طريقهم، فجعلوا لأوليائهم بعض ما يختص الله به من الأفعال، وجعلوا أوليائهم أنداداً لله يساوونه في الخلق والإيجاد والرزق.

قال النبهاني[٣]: (ومنهم الشيخ عبدالله أحد أصحاب سيدي عمر النبيتي، كتب لي بانه رآني بحضرة رسول الله، وهو قول للإمام علي بن أبي طالب؛ ألبس عبدالوهاب الشعراني[٤](٩٧٣) طاقيتي هذه وقل له يتصرّف في الكون فما دونه مانع)[٥].

وقال في موضع آخر: قال عبد الله اليافعي[٦](٧٦٨): روي عن بعض[٧] أنه طلب منه بعض الناس أن يدعوا له الله تعالى أن يرزقه الله ولداً ذكراً، فأمره أن يتصدّق بمائة دينار، ثم إنه رزق بمولودة، فعاد إلى سيده وقال له: ياسيدي وعدتني بولد ذكر وماوضعت امرأتي إلا أنثى، فقال له الشيخ: الدنانير التي سلّمتها ناقصة، فقال: ياسيدي ماهي ناقصة إلا شيئاً يسيراً، فقال له الشيخ: ونحن أيضاً ماأنقصناك إلا شيئاً يسيراً فإن أحببت أن نوفي لك فأوف لنا، فقال: نعم ياسيدي، فأوفاه فلما عاد إلى بيته، وجد غلاماً بقدرة الله تعالى وإكراماً لأوليائه)[٨]، وهذا النص فيه من البطلان والكذب مايكفي لردّه.

ويقول أحمد التيجاني[٩]: (ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي، ولو بلغوا مابلغوا من الذنوب، وعملوا ما عملوا من المعاصي، وأما سائر سادتنا الأولياء ـ رضي الله عنهم ـ فيدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة)[١٠].

---

(١) الرسالة القشيرية / عبد الكريم القشيري/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤١٨هـ: (٥٨٦/٢).
(٢) الولي: قال شيخ الإسلام: (الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية : المحبة والقربة). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان / ابن تيمية/ ت: سليم الهلالي/ مكتبة الرشد/ الرياض/ ط٢/ ١٤٢٤هـ: (٢٧)، ولكن الصوفية شطحوا في تعيين الولي فجعلوا له أعداداً معينة في حدود الأربعين أو الثلاثمائة أو غيرها من الأعداد، وأصبحوا يصفونهم بأوصاف لا تليق إلا بالله.
(٣) هو يوسف بن إسماعيل النبهاني الشاذلي، له كتب كثيرة، فيها الصالح والطالح، حمل على أعلام الإسلام كابن تيمية وابن القيم حملة شعواء، وتناول بمثلها الإمام الألوسي والإمام محمد بن عبدالوهاب، توفي عام (١٣٥٠). الأعلام: (٢١٨/٨).
(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشاذلي، له مؤلفات كثيرة في التصوّف، وهو من الغلاة القبوريين الذين دعوا إلى عبادة القبور، توفي سنة (٩٧٣). (معجم المؤلفين/ عمر رضا كحاله/ دار إحياء التراث العربي: (٢١٨/٦).
(٥) جامع كرامات الأولياء/ يوسف النبهاني/ ت: إبراهيم عوض/ القاهرة/ ط٣/ ١٤٠٤هـ: (٢٧٥/٢).
(٦) هو عفيف الدين بن عبد الله اليافعي اليمني، يعتبر من كبار مشائخ الصوفية، توفي (٧٦٨هـ)، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٦٣١/٢).
(٧) كذا في الأصل.
(٨) نشر المحاسن الغالية: (ص٢٢)، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية : (٦٣٢/٢).
(٩) هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التيجاني، شيخ الطائفة التيجانية بالمغرب، استقر بمدينة فاس إلى أن توفي عام (١٢٣٠هـ). (معجم المؤلفين: ١٤٣/٢).
(١٠) كشف الحجاب: (٣٧٣ـ٣٧٤)، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية : (٦٤٤/٢).

وذكر الشعراني(٩٧٣) أن شيخه محمد الشناوي[١] قال: (إن شخصاً أنكر حضور مولده أي مولد البدوي[٢](٦٨٦)، فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين، فقال: نعم، فردعليه ثواب إيمانه)، ثم قال: (وماذا تنكر علينا؟ قال: اختلاط الرجال والنساء، فقال له سيدي أحمد: ذلك واقع في الطواف ولم يمنع منه أحد،............ وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار أحميهم من بعضهم بعضاً، أفيعجزني ــ عزوجل ــ عن حماية من يحضر مولدي)[٣].

وقد أبطل الله أمثال هذه الدعاوى وردّها، ومن هنا خاطب الله نبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع رفعة منزلته وعلو مكانته، فقال: {قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسّني السوء إنْ أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون}[٤].

فالله هو الخالق وحده وهو الرازق وحده ــ سبحانه وبحمده ــ.

ومن أعظم أخطاء الصوفية في ربوبية الله؛ اعتقادهم بوحدة الوجود، وذلك بأنه ليس هناك موجود إلا الله، فلا يوجد غير الله في الكون، وهذه الظواهر التي نشاهدها هي صور لتجليات الله، فجميع الموجودات هي رب العالمين[٥].

يقول ابن عربي[٦](٣٧٦) متحدثاً عن الإله: (فالإله المطلق لا يسعه شيء، لأنه عين الأشياء وعين نفسه، والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فافهم)[٧].

ويقول في موضع آخر عن الله: (إن شئت قلت: هو الحق وإن شئت قلت: هو الحق الخالق)[٨].

ويقول ابن سبعين[٩]: (وجميع ماتوجه الضمير إليه اذكره به ولا تبال، وأي شيء يخطر ببالك سمّه به، ومن اسمه الوجود، كيف بأسماء مختصرة هيهات؟ الله لا اسم له إلا الاسم المطلق أو المفروض، فإن قلت نسميه بما سمى به نفسه أو نبيه، يقال لك: من سمى نفسه "الله" قال لك: إن كل شيء وجميع من تنادي أنا)[١٠].

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ومذهب أهل السنة والجماعة؛ أن الله سبحانه بائن من خلقه، لا يشبهه شيء من مخلوقاته، متصف بصفات الكمال، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى،{ليس كمثله

---

(١) هو محمد الشناوي، صوفي كبير من مشائخ الشعراني، والسبكي، توفي (٩٣٢هـ). (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي / محمد أحمد لوح/ دار الهجرة/الثقبة/ ط١/ ١٤١٦هـ: ١/١٦٣).

(٢) هو أبو العباس أحمد البدوي الشريف، ولد بفاس في المغرب، لقّب بالبدوي لكثرة مايتلثم، وكانوا يسمّونه في مكة العطاب، توفي بطنطا سنة (٦٨٦هـ). (جمهرة الأولياء، المنوفي: ٢/٢٣٧).

(٣) الطبقات الكبرى / عبد الوهاب الأنصاري الشعراني/ دار الجيل/ بيروت/ ط١/ ١٤٠٨هـ: (١/١٨٧).

(٤) سورة الأعراف: (١٨٨).

(٥) آراء الصوفية في أركان الإيمان / سعد الشثري/ دار أشبيليا/ الرياض/ ط١/ ١٤٢٤هـ: (١٢).

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي الحارثي الأندلسي، من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، ويقول عنه الصوفية: الإمام الأكبر، والكبريت الأحمر، من كتبه: الفتوحات المكية، فصوص الحكم، توفي عام (٣٧٦هـ). (جمهرة الأولياء: ٣/٣٠١).

(٧) فصوص الحكم: (٤٤) مع شرح بالي أفندي.

(٨) المرجع السابق: (١١٣).

(٩) هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي، من القائلين بوحدة الوجود، وله كتب كثرة في التصوف والفلسفة، وقد كفّره كثير من الناس. لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني/ ت: دائرة المعرفة النظامية/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ ط٣/ ١٤٠٦هـ: (٣/٣٩٢).

(١٠) رسائل ابن سبعين: (١٨٤)، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (١/٢٤٨).

شيء وهو السميع البصير}، فمن اعتقد أن الله تعالى متحد بمخلوقاته، وأن العبد عين الرب، والرب عين العبد فقد كفر بما أنزل على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وخالف الفطر والشرائع.

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى مقولتهم هذه، وذكر أنها أولى بالإنكار من إنكار دين اليهود والنصارى، وذكر أن أقوالهم شر من أقوال اليهود والنصارى(١)، ونقل تكفيرهم عن عدد من الأئمة، كسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعمر بن عبدالعزيز، ومالك بن أنس وغيرهم(٢).

ومن جملة مازعمه الصوفية في توحيد الله؛ أن بعض الأولياء يعلم الغيب، وأنه لا يغيب عنهم شيء حتى إنهم ليعلمون مافي اللوح المحفوظ، فضلاً عن الأشياء الموجودة في هذا الكون.

ومن أبرز الصوفية الذين زعموا ذلك؛ عبدالكريم الجيلي(٣)، فقد زعم أنه رأى العوالم العلوية والسفلية بعد أن كشف(٤) الله له الحجب، وأنه شاهد الملائكة جميعاً، وتبادل الحديث معهم والرسل والأنبياء(٥).

وهذا القول من أبطل الباطل، فعلم الغيب مما اختص به رب العالمين، قال تعالى: {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو}(٦)، وقال تعالى: {فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين}(٧).

فمن ادعى علم شيء من الغيب فقد زعم أنه شريك لله في علمه.

ومن أخطاء الصوفية في توحيد الله؛ صرف أنواع من العبادة لغير الله، كالدعاء والاستغاثة ــ مثلاً ــ، فنجد من يستغيث بالرسول، فيقول: يا رسول الله أغثني، يا مهدي أدركني، إلى غير ذلك.

ومن المتصوّفة الذين بالغوا في مدح النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وغلوا فيه غلواً مفرطاً زائداً عن الحد؛ عبد الرحيم البرعي(٨)؛ يقول في أحد قصائده مادحاً النبي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

فخذ بيدي وجد بالعفو يامن ... إذا ناديته لبّى سريعاً
ياسيدي يارسول الله خذ بيدي ... في كل هول من الأهوال ألقاه
يامن نرجيه لكشف عظيمة ... ولحل عقد ملتوٍ متصعّب
يامن يجود على الوجود بأنعم ... خضر تعم عمومَ صوب الصيب(٩)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل: (١٣٠/١).
(٢) المرجع السابق: (١٨٦/١).
(٣) هو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبدالقادر الجيلاني، من علماء الصوفية الكبار، له كتب كثيرة، منها: الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، المناظر الإلهية، توفي عام (٨٣٢هـ). (الأعلام: ١٧٥/٤).
(٤) الكشف هو : الإطلاع على ماوراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.(التعريفات / علي الجرجاني/ ت: إبراهيم الأبياري/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ ط١/ ١٤٠٥هـ: ٢٣٧/١).
(٥) انظر: الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر / عبد الكريم الجيلي/ مكتبة زهران/ القاهرة.: (٩٧/٢-١١٢)، (١٢٢/١).
(٦) سورة الأنعام: (٥٩).
(٧) سورة يونس: (٢٠).
(٨) هو عبد الرحيم بن علي البرعي الهاجري اليمني، انظر ترجمته في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / محمد الشوكاني/ ط١/ ١٣٤٨هـ: (٢١٢/٢).
(٩) ديوان عبد الرحيم البرعي: (١٤).

ومن المتصوفة الذين بالغوا في الأشخاص وتعلقوا بهم؛ محمد أبو الهدى الصبار الرفاعي[١](٥٧٠)، فإنه في أحد مؤلفاته أمر كل من أصيب بأمر يكرهه ويريد أن يرفع عنه أن يتوجه إلى قبر أحمد الرفاعي(٥٧٠)، ويدعوه ويستغيث به طالباً منه الإغاثة والتفريج[٢].

ومن المعلوم عندنا؛ أن دعاء غير الله من المحرمات، قال تعالى: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً}[٣]، فلا يجوز دعاء غير الله تعالى.

ومما يدل على أن دعاء غير الله من الشرك والكفر؛ قوله تعالى عن الملائكة: {قالوا أين ما كنتم كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين}[٤].

أقسام التوحيد عند الصوفية:

قسم المتصوفة التوحيد إلى ثلاثة أقسام، إلا أنه ليس بينهم اتفاق في المضمون الذي يرمون إليه، وكلهم متفقون على أن التوحيد الحقيقي الذي يجب أن يحققه الصوفي ليس التوحيد الذي أرسل به الرسل وأنزل به الكتب وهو إفراد اله بالعبادة وحده لا شريك له، بل يعتبرون هذا التوحيد للعوام فقط، أما الخاصة وخاصة الخاصة فليس هذا توحيدهم، بل توحيد خاصة الخاصة هو القول بوحدة الوجود، وهذا ليس وصولاً إلى حقيقة التوحيد، بل هو وصول إلى قمة الإلحاد الذي لم يسبقهم إليه أحد من أهل الديانات السماوية المحرفة كاليهودية والنصرانية.

وإلى جانب ذلك فهذه الأقسام التي قسمها المتصوفة للتوحيد تخالف تماماً الأقسام التي قسمها أهل السنة والجماعة لتوحيد الله ــ عزوجل ــ استقراءً من النصوص الشرعية.

يقول أحد أئمتهم، وهو أبو أسماعيل الهروي[٥]:

والتوحيد على ثلاثة أوجه:

الأول: توحيد العامة الذي يصح بالشواهد.

الثاني: توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق.

الثالث: توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة.

ـ إلى أن قال ــ وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق؛ فهو توحيد الخاصة وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن مغازلات العقول والتعلق بالشواهد.

ثم قال بعد ذلك: وأما التوحيد الثالث: فهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه وألاح منه لائحاً[٦] إلى أسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته والذي يشار به

---

(١) هو أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أصول القوم، وكشف مشاكلات منازلهم، وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية، توفي عام (٥٧٠هـ).

(٢) قلادة الجواهر: (٢٣٧)، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٧٣٠/٢).

(٣) سورة الجن: (١٨).

(٤) سورة الأعراف: (٣٧).

(٥) هوعبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي، ولد بقندهار، وتوفي بهراة في ذي الحجة. (معجم المؤلفين: ١٣٣/٦).

(٦) لاح الشيء، لمح : أي لمع وبابه قال، ولاح البرق وألاح : أومض. مختار الصحاح : / محمد بن أبو بكر الرازي/ت: محمود خاطر/ مكتبة لبنان/ بيروت/١٤١٥هـ: (٢٥٣/١).

إليه على ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها[١].

ومن خلال هذا العرض الموجز يتبين لنا أن الصوفية قد ضلوا في هذا الركن من أركان الإيمان، وقد أثبتنا ذلك من كلام أئمتهم، ومن مصنفاتهم.

المبحث الثاني

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

الملائكة عالم غيبي مخلوقون عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور ومنحهم الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه[٢].

جاء الإيمان بالملائكة مقروناً بالإيمان بالله تعالى، فهو أحد أركان الدين الثابتة بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: {ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين}[٣].

وثبت في الصحيحين إجابة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سؤال جبريل له عن الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.....الحديث)[٤].

وقد خالف الصوفيةُ قولَ أهل السنة واعتقادهم في الملائكة، فذهبوا إلى أن الملائكة خلقوا لخدمة الطريقة وأهل الطريقة، وأنهم يدخلون عليهم خلواتهم أطراف النهار وآناء الليل، يجالسونهم ويسيرون معهم، ويظلونهم بأجنحتهم ويحضرون لهم الطعام، ويقضون مصالحهم.....إلخ.

يقول الحلواني: (....وقليل من الخلق الذين يعرفونهم ـ يعني الملائكة ـ أثناء التشكل ممن أطلعهم الله على الحقائق من أهل الكشف الغيبي من الأولياء، وهؤلاء قلّما يبوحون بشيء من ذلك لأنهم يحاسبون)[٥].

فهو هنا يخُص أولياء الصوفية أهل الكشف، بقدرتهم على معرفة الملائكة أثناء التشكل، ولم يشر إلى الأنبياء بشيء، مع أن النصوص قد دلت على أن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ لم يعرفوا الملائكة في حال التمثيل بصورة الرجال إلا بعد إخبارهم.

ويرى الصوفية أن الملائكة تنزل عليهم، فيقول الشعراني(٩٧٣): (وقد نزل علينا ملك، فلله الحمد)[٦].

وينقل الشعراني(٩٧٣) كذلك أن الشيخ تاج الدين كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: اصبر حتى يجيء جبريل[٧].

---

(١) منازل السائرين للهروي / عبد الله الأنصاري الهروي/ بيروت/ ١٤٠٨هـ: (٤٧)، بتصرف شديد، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية : (٢٣٠/١).

(٢) معجم ألفاظ العقيدة / عامر فالح/ مكتبة العبيكان/ الرياض/ ط١/ ١٤١٧هـ: (٣٨٦).

(٣) سورة البقرة: (١٧٧).

(٤) بيان أركان الإيمان: (٢٨).

(٥) الإيمان والروح للحلواني: (١٥٠-١٥١)، باختصار، نقلاً عن معتقد الفرق في الملائكة المقربين : (٢٦٢).

(٦) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر / عبد الوهاب الشعراني/ مطبعة مصطفى اليالي/ ١٣٧٨هـ: (٨٥/٢).

(٧) الأخلاق المبتولة: الشعراني(٩٧٣): (٤٥٤/١)، نقلاً عن معتقد الفرق في الملائكة المقربين: (٢٦٢)

ويرون أن الملائكة تحضر لهوهم وسماعهم ويرقصون معهم، قال الحلواني: (وإذا رأوا ذاكراً أو أهل ذكر نزلوا بساحتهم، وذكروا معهم فزال الشيطان......)[١].

ويزعم الصوفية أن لله ملائكة شغلهم الرقص الصوفي والسماع.

يقول الصيادي عن الملائكة: (وهم قيام متواجدون والهون، يتنقلون بين العرش إلى الكرسي، ومن الكرسي إلى العرش، حالهم شبيه بحال السكارى لما بهم من شدة التوله)[٢].

ويذكرون في ذلك؛ أن آدم بكى لما أهبط إلى الأرض، فأوحى الله إليه: ياآدم مم بكاؤك ومم جزعك؟

قال: يارب لست أبكي شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من نارك، وإنما بكائي شوقاً إلى الملائكة الصوفية المتواجدون حول العرش سبعين ألفاً، جرد مرد، يرقصون ويتواجدون حول العرش)[٣].

ويمكن القول ـــ إجمالاً ـــ: أن الصوفية يفضلون أوليائهم على الملائكة، ويزعمون أنهم ــ الملائكة ــ ينزلون عليهم بالولاية والإلهام، وأنهم يشاهدونهم في خلواتهم، ويعانقونهم ويرقصون معهم إلى غير ذلك[٤].

المبحث الثالث

الركن الثالث: الإيمان بالكتب

المراد بالكتب، هي: الكتب التي حوت كلام الله تعالى، الذي أوحاه الله إلى رسله ــ عليهم الصلاة السلام ــ، سواءً ماأنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب، أو ماأنزله مكتوباً من عند الله ــ تعالى ــ كالتوراة التي نزلت مكتوبة في الألواح[٥].

وقد تواترت النصوص بوجوب الإيمان بما أنزل الله من الكتب، قال تعالى: {ياأيها الذين آمنوا ءامنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتب الذي أنزل من قبل، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً}[٦]، فنؤمن بأنها منزلة من عند الله، وأن الله تكلم بها حقيقة، فمن كفر بشيء من من ذلك فقد ضلّ عن الصراط المستقيم.

ولتقرير الإيمان بالكتب كلها؛ أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يخاطبوا أهل الكتاب بقوله: {قولوا آمنا بالله وماأنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وماأوتي موسى وعيسى وماأوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون}[٧].

وجاءت السنة بإثبات ذلك كما في حديث جبريل السابق.

---

(١) الإيمان والروح: (١٥٣)، نقلاً عن معتقد الفرق في الملائكة المقربين : (٢٦٤).
(٢) معتقد الفرق في الملائكة المقربين / محمد عبد الوهاب عقيل/ أضواء السلف/ الرياض/ ط١/ ١٤٢٢هـ: (٢٦٥).
(٣)معتقد الفرق في الملائكة المقربين: (٢٦٥).
(٤) المرجع السابق.
(٥) بيان أركان الإيمان: (٣٣).
(٦) سورة النساء: (١٣٦).
(٧) سورة البقرة: (١٣٦).

وقد خالف الصوفيةُ الحقَ فيما يتعلق بالكتب، فمما قالوه: أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وإن الظاهر علم الشريعة، وأما العلم الفاضل فهو علم الباطن الذي هو علم الحقيقة، ولايعلمه إلا خاصة الأولياء، وتوصلوا من ذلك إلى تأويل القرآن على غير ظاهره، وتفسيره بما يخالف مقتضى دلالته بحسب لغة العرب، مع أن الآيات متتابعة في أن القرآن نزل بلغة العرب، وأن فهم القرآن يكون على وفق هذه اللغة، قال تعالى: {إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون}[١].

وقال تعالى: {إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون}[٢].

يقول ابن عجيبه: (وأما واضع هذا العلم ـ يعني التصوف ـ فهو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علمه الله بالوحي والإلهام، فنزل جبريل أولاً بالشريعة، فلما تقررت نزل ثانياً بالحقيقة فخص بها بعضاً دون بعض، وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ، وأخذ عنه الحسن البصري)[٣].

ومن آراء الصوفية في ذلك تحريف القرآن عن معانيه بما يسمونه بالذوق والكشف، ولذلك نجدهم لا يرغبون في طلب العلم والتفقه في الدين، وكبارهم يزعمون تلقي العلوم من الله تعالى بالكشف.

يقول الجيلي: (وكنت قد أسست الكتاب[٤] على الكشف الصحيح)[٥].

يقول ابن عربي(٣٧٦): (فوالله ماكتبت فيه ـ يعني الفتوحات المكية ـ حرفاً إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني، أو نفث روحاني في روع كياني)[٦].

وقد وصل الحال ببعض أولئك المتصوفة إلى أن قال بأن أذكار الصوفية المبتدعة أفضل من القرآن وأفضل مما ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأدعية والأذكار، وطائفة أخرى منهم جعلوا السماع أفضل من القرآن.

وهذا من أعظم الباطل وأبينه، فقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[٧].

وقال ـ أيضاً ـ: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)[٨].

وغيرهما من الأحاديث الدالة على فضل القرآن وعظيم مكانته، فكيف يقال: بأن السماع أو غيره من الخزعبلات أفضل من القرآن؟؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

المبحث الرابع

الركن الرابع : الإيمان بالرسل

مدخل : هناك خلاف معروف بين أهل العلم في الحد الفاصل بين النبي والرسل، وبسببه تنوعت تعريفات النبي والرسول، ولكن لعل من أفضل من عرّفهما وفرّق

---

(١) سورة يوسف: (٢).
(٢) سورة الزخرف: (٣).
(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم: (٥/١).
(٤) يعني كتابه الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر.
(٥) الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر : (٨).
(٦) الفتوحات المكية / ابن عربي/ ت: عثمان يحيى/ ١٤٠٥هـ: (٤٥٦/٣) ، نقلاً عن مواقف أهل السنة : (٥٩).
(٧) رواه البخاري : (١٩١٩/٤).
(٨) رواه مسلم: (٥٤٩/١).

بينهما؛ شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ حيث يقول: (والنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأه الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرْسَل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة إلى مخالف؛ فهو نبي، وليس برسول، قال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي[١] إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته}[٢])[٣] ، وإلى هذا المعنى ذهب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٤] في كتابه أضواء البيان[٥].

والإيمان بالرسل واجب من واجبات الدين الحتمية، وركن عظيم من أركان الإيمان، وأصل من أصوله المنصوص عليها من القرآن والسنة، والتي لا يتحقق الإيمان إلا بها، قال تعالى: {ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}[٦]، وجاء في حديث جبريل مايؤكد ذلك.

وقد كان للصوفية رأي آخر في مسألة النبوة؛ من ذلك قولهم بأن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خلق من نور، وأن النور المحمدي هو أصل الوجود.

يقول محيي الدين بن عربي(٣٧٦) في معرض حديثه عن أصل الكون، ثم كيف جاء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: (.....فكان سيد العالم بأسره ــ يعني النبي ــ وأول ظاهر في الوجود، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي، ومن الهباء، ومن الحقيقة الكلية، وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب)[٧].

ومما ذهب إليه المتصوفة؛ أن جميع مافي هذا الكون من أرض وسماء؛خلق من نور محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

يقول عبدالعزيز الدباغ[٨]: (اعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسماوات وأرضين وجنان وحجب وما فوقها وماتحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضها من نور محمد، وأن مجموع نوره لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع ذلك النور عليها لتهافتت وتساقطت)[٩].

ويقول التيجاني: (لما خلق النور المحمدي جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الأنبياء والأولياء جمعاً أحدياً قبل التفصيل في الوجود العيني، وذلك في مرتبة العقل الأولي)[١٠].

(١) دل على أن النبي يرسل كالرسول.
(٢) سورة الحج: (٥٢).
(٣) كتاب النبوات : (٢٤٨).
(٤) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، ولد في موريتانيا عام(١٣٢٥)، وحفظ القرآن وبعض المختصرات ثم تبحّر في العلوم، درس بكليتي اللغة والشريعة بالرياض، واختير عضواً لهيئة كبار العلماء، ورابطة العالم الإسلامي، توفي عام (١٣٩٣هـ). ترجمة تلميذه الشيخ عطية محمد سالم مع مقدمة أضواء البيان.
(٥) (٧٣٥/٥).
(٦) سورة البقرة: (١٧٧).
(٧) الفتوحات المكية: (٢٢٦/٢-٢٢٧).
(٨) هو عبد العزيز بن مسعود الدباغ، من مؤلفاته: الإبريز، صوفي مشهور، توفي عام (١١٣٢هـ). (الأعلام: ٢٨/٤).
(٩) الإبريز: (٢٥٢)، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٣٨٥/١).
(١٠) الرماح: (١٤٧/١) ، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٣٨٦/١).

ويظهر لنا معتقد المتصوفة بأن كل مافي هذا الكون خلق من نور محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ؛ في الصلوات التي ابتدعوها للصلاة بها على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وهي صلوات مملؤة بالباطل من أولها إلى آخرها، ومن تلك الصلوات: (اللهم صل على مولانا محمد نورك اللامع، ومظهر سرك الجامع، الذي فتحت ظهور العالم من نور حقيقته، ولولاه ماظهرت لصورة عين من العدم الرميم)[١].

ومن صلواتهم أيضاً: (اللهم صل وسلم على الجمال الأنفس والنور الأقدس والحبيب من حيث الهوية والمراد في اللاهوتية، فترجم كتاب الأزل والمتعالي بالحقيقة عن حقيقة الأثر)[٢].

ومما ذهب إليه المتصوفة مما له تعلق بالنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ أن الكون خلق من أجل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأن جميع العلوم جزء من علمه، وادّعوا أن علم اللوح المحفوظ وعلم القلم جزء من علم الرسول، وواصلوا في غلوهم حتى قالوا بأن الدنيا والآخرة من جود الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

يقول البوصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضيل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم[٣]

ويقول في موضع آخر:

وإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[٤]
والقلم[٤]

وهذا كله من الباطل، والذي عليه أهل السنة والجماعة؛ أن الدنيا والآخرة، ومافيهما ملك لله ــ سبحانه وتعالى ـ وأن الرسول مخلوق كغيره من المخلوقات، فهو ملك لله ــ أيضاً ــ وذلك كما في قوله تعالى: {وإن لنا للآخرة والأولى}[٥]، وقوله تعالى: {لله مافي السماوات وما في الأرض}[٦].

وعلم اللوح والقلم ليس جزءاً من علم الرسول، بل علم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي آتاه الله إياه ماهو إلا جزء قليل جداً بالنسبة إلى علم الله ــ سبحانه وتعالى ـ، وذلك كما في قوله تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}[٧].

ومن مظاهر الانحراف لدى المتصوفة فيما يتعلق بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ التوجه له بالدعاء والاستغاثة[٨].

وقد استدل المتصوفة على جواز التوجه إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالدعاء والاستغاثة من دون الله بأدلة إما صحيحة ولكنهم أساءوا فهمها أو ضعيفة لا

(١) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٣٨٧/١).
(٢) المرجع السابق: (٣٨٩/١).
(٣) بردة المديح / شرف الدين البوصيري: (١٤).
(٤) المرجع السابق: (٣٩٧).
(٥) سورة الليل: (١٣).
(٦) سورة البقرة: (٢٨٤).
(٧) سورة الكهف: (١١٠).
(٨) تقدم شيء من الكلام حول هذا عند الحديث عن توحيد الله.

يستدل بها، ومن ذلك: أنهم لا يفرقون بين التوسل بالنبي وبين دعائه والاستغاثة به من خلال ماورد في الأحاديث، وقد جاءت نصوص عنهم تدل على خلطهم في ذلك، وجعلها بمعنى واحد، يقول النبهاني: (وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع....... والتوسل والتوجه به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه، فإن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه للنبي، واقع في كل حال، قبل خلقه وبعده)(١).

ولو بسطنا الحديث حول مديح الصوفية وما أحدثته حول هذا الركن لطال بنا المقام، ولكن لعل ماذكر فيه غنية وكفاية.

المبحث الخامس

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي لايوم بعده، حيث يبعث الناس أحياء للبقاء: إما في دار النعيم، وإما في دار العذاب الأليم(٢).

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وقد دلت النصوص على فلاح من آمن به وعمل له ـ مخلصاً لله تعالى بما شرع ـ وعلى كفر من أنكره وجحده، قال تعالى: {ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين}(٣) (٤).

شطح الصوفية فيما يتعلق باليوم الآخركما شطحوا في غيره، ومن ذلك؛ أنهم قالوا بأن العبادة ينبغي فعلها محبة لله، وأن يكون مقصود العابد لقاء الله، ويترفعون عن الرغبة في دخول الجنة والخوف من النار، ويرون أن من قصد الرغبة في الجنة بعبادته فهو من العوام حتى أدى الأمر ببعضهم إلى احتقار الجنة.

ولم يقفوا عند هذا الحد، بل ادعوا بأن العذاب سمّي عذاباً لعذوبته، وهذا المعتقد الفاسد أدّى بهم إلى الاستهانة بأوامر الله ونواهيه(٥).

يقول أحدهم: (منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما أعرتها طرفي)(٦).

طرفي)(٦).

ويقول إبراهيم بن أدهم: (إلهي إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة في جنب ماأكرمتني من محبتك وآنستني من ذكرك)(٧).

إلى غير ذلك من العبارات التي يتضح منها أن طلب الجنة عندهم منقصة ولايليق بكبرائهم، وهذا اعتقاد فاسد، مخالف لما جاء في الكتاب والسنة.

المبحث السادس

الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر

---

(١) الأنوار المحمدية: (٦٠٤) ، نقلاً عن مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٤٤٧/١).
(٢) معجم ألفاظ العقيدة: (٤٥٣).
(٣) سورة البقرة: (١٧٧).
(٤) بيان أركان الإيمان: (٥٦).
(٥) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٩٩٦/٣).
(٦) المرجع السابق: (٥١٩/٤).
(٧) المرجع السابق.

القضاء والقدر هو: تقدير الله ـ تعالى ـ الأشياء في القدم وعلمه ـ سبحانه ـ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته ـ سبحانه ـ لذلك ومشيئتة له، ووقوعها على حسب ماقدرها وخلقه لها[١].

وقد اختلف في الفرق بينهما ـ أي القضاء والقدر ـ والأظهر أنه لا فرق بينهما[٢].

وللإيمان بالقدر أهمية كبرى بين أركان الإيمان يدركها كل من له إلمام ولو يسير بقضايا العقيدة الإسلامية وأركان الإيمان؛ ولذلك ورد التنصيص في السنة النبوية على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره.

وترجع أهمية هذا الركن ومنزلته بين بقية أركان الإيمان إلى عدة أمور:

الأول: ارتباطه مباشرة بالإيمان بالله ـ تعالى ـ.

ولهذا السبب ـ والله أعلم ـ لم يذكر ركن الإيمان بالقدر في كتاب الله تعالى مع بقية أركان الإيمان كما ورد في السنة، لأن الإيمان بالقدر هو إيمان بربوبيته وأسمائه وصفاته، ومراتب القدر الأربع هي صفات لله تعالى.

الثاني: حين ننظر إلى الكون، ونشأته، وخلق الكائنات فيه، ومنها هذا الإنسان، نجد أن كل ذلك مرتبط بالإيمان بالقدر، فـ"أول ماخلق الله القلم قال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة"[٣].

الثالث: والإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله ـ تعالى ـ على الوجه الصحيح، وهو الاختبار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه ـ تعالى ـ.[٤]

وقد وقع المتصوفة في عقيدة القضاء والقدر في انحراف خطير؛حيث احتج كثير منهم بالقضاء والقدر، فجوزوا فعل كل شيء مقدور عليه وعبادة كل شيء وذلك لاعتقادهم بأن كل شيء،قدره الله وقضاه فقد أحبه، وكل مايقع في هذا الكون بقضاء الله وقدره،ومادام كذلك فلا يوجد منكر في هذا الكون بل كل شيء يقع في هذا الكون فهو محبوب لله مرضي له.

وقد احتج ابن عربي(٣٧٦) بالقدر في تجويز عبادة العجل، وذلك بناءاً على معتقد الصوفية بأن كل ماقضاه الله وقدره فهو يحبه ولذا لا يجوز إنكاره[٥].

ويذكر عنهم شيخ الإسلام شيئاً من ذلك فيقول: (قال شيخ مشهور منهم كان بالشام: لو قتلت سبعين نبياً ماكنت مخطئاً فإنه ليس في مشهودهم لله محبوب مرضي مراد إلا مايقع، فما وقع فالله يحبه ويرضاه، وما لم يقع فالله لا يحبه ولا يرضاه، الواقع هو تبع القدر لمشيئة الله وقدرته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فهم من غلب كانوا معه، لأن من غلب كان القدر معه)[٦].

وفي الجملة فالصوفية يقبلون كل شيء يقع في هذا الكون بكل رضا وحب، ولا يقفون ضده لأنه لايوجد عندهم شيئ يسمى منكراً، ولذا فهم لا يأمرون بمعروف ولا

(١) القضاء والقدر: (٣٩).
(٢) المرجع السابق: (٤٤).
(٣) رواه أبوداود: (٢٢٥/٤) ، والترمذي : (٤٥٧/٤).
(٤) القضاء والقدر: (٨٣-٨٥).
(٥) فصوص الحكم: (٢٩١).
(٦) مجموعة الرسائل والمسائل / ابن تيمية/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤٠٣هـ: (١٣٦/٢).

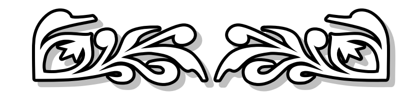
ينهون عن منكر ولا يجاهدون في سبيل الله لأن الجهاد في سبيل الله في معتقدهم هو مقاومة لقضاء الله وقدره،حيث إن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين إنما هو واقع بقضاء الله وقدره،وكل ما قدره الله وقضاه فهو يحبه[١].

وقول الصوفية هذا باطل مخالف لما جاء في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة حيث إن من المعلوم ضرورة في العقيدة الإسلامية هو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى قدر كل مايقع في هذا الكون وسجله في اللوح المحفوظ، وأن الله سبحانه وتعالى يحب بعض ما قدره كالطاعات وجميع أعمال البر، ويكره البعض الآخر رغم تقديره لها كالمعاصي والمفاسد بجميع أنواعها رغم أنه قدرها سبحانه في الأزل.

يقول الإمام ابن القيم: (الحكم القضاء نوعان ديني وكوني، فالديني يجب الرضا به وهو من لوازم الإسلام، والكوني منه مايجب الرضا به؛ كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها:الرضا بها،ومنه مالايجوز الرضا به كالمعايب والذنوب التي يسخطها الله وإن كانت بقضائه وقدره).

جعلنا الله هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلّين، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١)مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: (٣/٩٤٧).



المراجع

١. أضواء البيان/ محمد الأمين الشنقيطي/ عالم الكتب/ بيروت.
٢. إحياء علوم الدين/ أبو حامد الغزالي/ دار الهادي/ بيروت/ ط١/ ١٤١٢هـ.
٣. آراء الصوفية في أركان الإيمان/ سعد الشثري/ دار أشبيليا/ الرياض/ ط١/ ١٤٢٤هـ.
٤. الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر/ عبد الكريم الجيلي/ مكتبة زهران/ القاهرة.
٥. التعريفات الاعتقادية/ سعد آل عبد اللطيف/ دار الوطن/ الرياض/ ط١/ ١٤٢٢هـ.
٦. التعريفات/ علي الجرجاني/ ت: إبراهيم الأبياري/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ ط١/ ١٤٠٥هـ.
٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ يوسف بن عبدالبر/ ت: سعيد أعراب/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المغرب.
٨. الرسالة القشيرية/ عبد الكريم القشيري/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤١٨هـ.
٩. الطبقات الكبرى/ عبد الوهاب الأنصاري الشعراني/ دار الجيل/ بيروت/ ط١/ ١٤٠٨هـ.
١٠. الفتوحات المكية/ ابن عربي/ ت: عثمان يحيى/ ١٤٠٥هـ.
١١. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان/ ابن تيمية/ ت: سليم الهلالي/ مكتبة الرشد/ الرياض/ ط٢/ ١٤٢٤هـ.
١٢. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة/ عبد الرحمن عبد الخالق/ مكتبة ابن تيمية/ الكويت/ ط٣/ ١٤٠٦هـ.
١٣. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر/ عبد الوهاب الشعراني/ مطبعة مصطفى اليالي/ ١٣٧٨هـ.
١٤. بردة المديح ــ القصيدة المصرية ــ القصيد المحمدية/ شرف الدين البوصيري/ بيروت.
١٥. جامع كرامات الأولياء/ يوسف النبهاني/ ت: إبراهيم عوض/ القاهرة/ ط٣/ ١٤٠٤هـ.
١٦. صحيح البخاري/ محمد إسماعيل البخاري/ ت: مصطفى البنا/ دار ابن كثير/ بيروت/ ط٣/ ١٤٠٧هـ.
١٧. صحيح مسلم/ مسلم ابن الحجاج/ ت: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث/ بيروت.
١٨. طبقات الصوفية/ أبو عبد الرحمن السلمي/ ت: نور الدين شريبة/ القاهرة/ ط٣/ ١٤١٨هـ.

١٩. طبقات الصوفية/ أبو عبد الرحمن السلمي/ ت: نور الدين شريبة/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ ط٣/ ١٤١٨هـ.
٢٠. لسان الميزان/ ابن حجر العسقلاني/ ت: دائرة المعرفة النظامية/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ ط٣/ ١٤٠٦هـ.
٢١. مجموع الفتاوى/ ابن تيمية/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ السعودية/ ١٤١٦هـ.
٢٢. مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية/ إدريس محمود/ مكتبة الرشد/ الرياض/ ط١/ ١٤١٩هـ.
٢٣. معتقد الفرق في الملائكة المقربين/ محمد عبد الوهاب عقيل/ أضواء السلف/ الرياض/ ط١/ ١٤٢٢هـ.
٢٤. معجم ألفاظ العقيدة/ عامر فالح/ مكتبة العبيكان/ الرياض/ ط١/ ١٤١٧هـ.
٢٥. مقدمة ابن خلدون/ عبد الرحمن بن خلدون/ دار القلم/ بيروت/ ط٥/ ١٩٨٤م.
٢٦. منازل السائرين/ عبد الله الأنصاري الهروي/ بيروت/ ١٤٠٨هـ.
٢٧. مجموعة الرسائل والمسائل/ ابن تيمية/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤٠٣هـ.
٢٨. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي/ محمد أحمد لوح/ دار الهجرة/ الثقبة/ ط١/ ١٤١٦هـ.
٢٩. معجم المؤلفين/ عمر رضا كحاله/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
٣٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ محمد الشوكاني/ ط١/ ١٣٤٨هـ.
٣١. التصوف المنشأ والمصادر/ إحسان إلهي ظهير/ ترجمان السنة/ باكستان/ ط١/ ٤٠٦هـ.

الفهرس

المقدمة ١
التمهيد ٢
الإيمان بالله ٢
أقسام التوحيد ٨
الإيمان بالملائكة ٩
الإيمان بالكتب ١١
الإيمان بالرسل ١٣
الإيمان باليوم الآخر ١٦
الإيمان بالقضاء والقدر ١٧
المراجع ٢٠